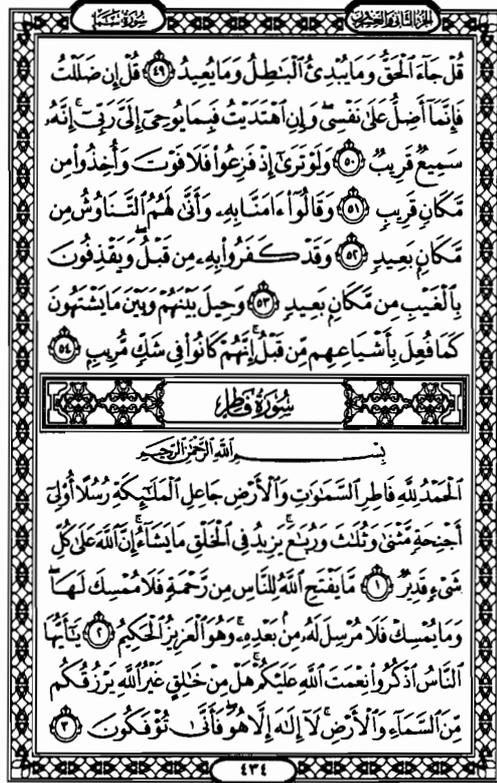


معاني الكلمات :

ما يبدئ الباطل وما يعيد : الباطل لا يقدر أن ينشئ خلقاً أو يعيدهم . فلا فوت : فلا نجاة . مكان قريب : موقف الحساب . أنى لهم التناوش من مكان بعيد : من أين لهم أن يتناولوا الإيوان تناولاً سهلاً . أشياعهم: أمثالهم وأشباههم . مريب : موقع في الشك والقلق .

« سورة فاطر »

فاطر : خالق على غير مثال سبق . أولى أجنحة : لها أجنحة . ما يفتح الله الناس: ما يرسل الله للناس . فلا ممسك لها : فلا مانع لها. فأنى تؤفكون: فكيف تصرفون عن توحيده .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١- أن يعلم المؤمن فائدة التفكير والتدبر في خلق الله وأحكامه .
- ٢- أن يدرك المؤمن إعجاز قدرة الله في خلقه .
- ٣- أن يكثر المؤمن شكر الله على نعمه وعطاياه .

المحتوى التربوي :

يقرر السياق بأن الحق قد جاء في صورة من صورته ؛ في الرسالة ، وفي قرآنها ، وفي منهجها المستقيم ، فأعلن هذا الإعلان وقرر ، بأن الحق قد جاء ، جاء باستعلائه وسيطرته ، والباطل قد انتهى أمره ، وما عادت له حياة وما عاد له مجال .

يقول صاحب الظلال : « إنه الإيقاع المزلزل ، الذي يشعر من يسمعه أن القضاء المبرم قد قضى .. وإنه لذلك ، فمنذ جاء القرآن استقر منهج الحق واتضح ، ولم يعد الباطل إلا مباحكة ومحاحلة أمام الحق الواضح الحاسم الحازم ، ومهما يقع من غلبة مادية للباطل في بعض الأحوال والظروف ؛ لا أنها ليست غلبة على الحق ، إنما هي غلبة على المنتمين إلى الحق ، غلبة الناس لا المبادئ ، وهذه موقوتة ثم تزول ، أما الحق فواضح بين صريح » .

والإيقاع الأخير : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رُبِّتٌ ﴾ فلا عليكم إذن إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن كنت مهتدياً فإن الله هو الذى هدانى بوجهه لا أملك لنفسي منه شيئاً إلا بإنه وأنا تحت بمشيئته أسير فضله .

إن دعوات باطلة هدامة مرت منذ قيام الإسلام تحاول هدمه وتحطيمه ، لكن زالت هذه الدعوات وأصحابها ، وبقي الإسلام قوياً يكسب أنصاراً جددًا حتى في الأوقات التي ضعف المسلمون .

ثم يأتي خطاب النبى للمستكبرين ليؤكد فردية التبعية ، والإقرار لله بالفضل ، وإفراد الله بالسؤال والمناجاة ، وهكذا الدعاة إلى الله كما يقول صاحب الظلال : « يجدون الله ، هكذا كانوا يجدون صفاته هذه في نفوسهم ، كانوا يجدون رطبة بالحياة الحقيقية ، كان يحسون أن الله يسمع لهم ، وهو قريب منهم ، وأنه معنى بأمرهم عناية مباشرة وأن شكواهم ونجواهم تصل إليه بلا واسطة وأنه لا يهملها ولا يكلها إلى سواه ، ومن ثم كانوا يعيشون في أنس من ربهم .. في كنفه . في جواره . في عطفه . في رعايته . ويجدون هذا كله في نفوسهم حيا ، وقعا ، بسيطا . »

وتختتم سورة سبأ بمشهدين من مشاهد يوم القيامة ، وذلك حين يرون العذاب فيلجؤون إلى الإيمان فهم في الدنيا كانوا بعيدين عن الإيمان ومنكرين لليوم الآخرة ، وهم في الآخر بعيدون عن الإيمان ولاقوا جزاء كفرهم عذابا شديداً مثل الأمم الذى كفرت من قبل ؛ ذلك لأن الجزاء من جنس العمل .

« سورة فاطر »

سورة فاطر سورة مكية آياتها خمس وأربعون وتسمى أيضاً سورة الملائكة وهذه السورة المكية نسق خاص في موضوعها وفي سياقها ، فهي تمضى في إيقاعات تتوالى على القلب البشرى من بدنها إلى نهايتها ، إيقاعات موحية مؤثرة تهزه هزاً وتوقظه من غفلته ليتأمل عظمة هذا الوجود وروعة هذا الكون وليتدبر آيات الله المبتوثة في تضاعيفه المتناثرة في صفحاته ، وليتذكر من آلاء الله ويشعر برحمته ورعايته وليتصور مصارع الغابرين في الأرض ومشاهدهم يوم القيامة وليخشع ويعنو وهو يواجه بدائع صنع الله وآثار يده في أطواء الكون وفي أغوار النفس وفي حياة البشر وفي أحداث التاريخ والسمة البارزة في هذه الإيقاعات هي تجميع الأمور كلها في يد القدرة المبدعة ، وإظهار طلاقة القدرة لله .

تبدأ الآيات بتقرير الحمد لله عز وجل ، فهذه السورة قوامها توجيه القلب ، وإيقاظه لرؤية آلائه ، واستشعار رحمته ، فهذا الكون وما فيه من ضخامة أجزائه وتباعد أفلاكه ومداراته من أسرار التناسق فيما لو اختلت فيه نسبة صغيرة لتحطمت كلها وتناثرت بدداً .

يعيب صاحب الظلال على من يمرّ بهذه الآيات دون أن يقف أمامها ويتدبر مدلولاتها بقوله: « نمر على مشاهد السموات والأرض ذاتها بمثل هذه البلادة لا تقف أمامها إلا قليلاً ذلك أن حسناً قد تبدل » .

ولا يحتاج القلب المفتوح الواعى الموصول بالله إلى علم دقيق بمواقع النجوم فى السماء ، ولا يحتاج القلب المفتوح الواعى الموصول بالله إلى علم دقيق يستشعر الروعة والرهبة أمام هذا الخلق الهائل الجميل العجيب .

وبمناسبة ذكر الأجنحة مثنى وثلاث ورباع ، حيث لا يعرف الإنسان إلا شكل الجناحين للطائر . يذكر أن الله يزيد فى الخلق ما يشاء « فيقرر طلاقة المشيئة ، وعدم تقيدها بشكل من أشكال الخلق » .

ثم يأتى قوله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ هذه حقيقة لو استقرت فى قلب بشرى يتم فيه تحول كامل فى تصوراته ومشاعره واتجاهاته وموازينه وقيمه فى هذه الحياة جميعاً .

ورحمة الله تراها فى الممنوع كما تراها فى الممنوح ، ويجدها من يفتحها الله له فى كل شىء ومن أظف ما قيل فى ذلك قول صاحب الظلال : « رحمة الله لا تعز على طالب فى أى مكان ولا فى أى حال ، وجدها إبراهيم عليه السلام فى النار ، وجدها يوسف عليه السلام فى الجب كما وجدها فى السجن ، وجدها يونس عليه السلام فى بطن الحوت فى ظلمات ثلاث ، وجدها موسى عليه السلام فى اليم وهو طفل مجرد من كل قوة ومن كل حراسة. كما وجدها فى قصر فرعون وهو عدو متربص له » .

إنه صورة لو استقرت فى قلب إنسان لصمد كالطود للأحداث والأشياء والأشخاص والقوى والقيم والاعتبارات ، ولو تضافر عليها الإنس والجن ، وهم لا يفتحون رحمة الله حين يمسكها ، ولا يمسكونها حين يفتحها .. ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - استحضار صورة اليوم الآخر دائماً أمام المؤمنين ، ليزداد يقينهم بالله وثقتهم به .

٢ - مداومة حمد الله وشكره على آلائه .

٣ - الثقة بالله والطمأنينة فى أحكامه .

٤ - إفراد الله بالسؤال والحاجة ؛ لأنه مالك الأمور كلها ومدبرها .

معانى الكلمات :

فلا تغرنكم : فلا تخدعنكم .

الغرور : ما يغر ويخدع من شيطان وغيره .

حزبه : أتباعه الذين أطاعوه . السعير :

جهنم . زين : حسن له .

سوء عمله : عمله القبيح . تثير سحابا :

تبعته وتحركه . النشور : بعث الموتى من

القبور . العزة : الشرف والقوة . يمكرون

السيئات : يدبرون الفتن . يبور : يفسد

ويبطل . أزواجاً : ذكوراً وإناثاً . يعم :

يطول عمره . معمر : طويل العمر .

كتاب : اللوح المحفوظ . يسير : سهل

وهين .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١- أن يعرف المسلم طريق العزة ، ومعرفة أثر القول الطيب والعمل الصالح .

٢- أن يدرك المسلم هوان الكافرين والظالمين .

٣- أن يبادر المسلم بالأعمال الصالحة التى تقربه من ربه ، وأن يحذر الشيطان وإغوائه .

المحتوى التربوى :

يتجه هذا المقطع بالخطاب لرسول الله ﷺ بالبشرية والتسلية عن تكذيبهم له ، وإرجاع الأمر كله لله ، وأن الرسول ليس بدعاً من الرسل ، فالرسل والأنبياء والدعاة فى كل مكان وزمان تعرضوا للتكذيب والصد والعنت ؛ ذلك لأنهم يأتون بالحق الذى يهد مصالحي الظالمين .

الآية جاءت بعد ذكر أن الرحمة بيد الله ، وأن النفع والضرر ، وقبض الرزق ويسطه عند مقدر الأمور ، لتظهر أن الكافرين لا يملكون إلا التكذيب ، أما العواقب فهى متروكة لله وحده ، يدبر أمرها كما يريد .

ثم تتولى الآيات بالتحذير من الحياة الدنيا وزخرفها والتحذير من الشيطان وإغوائه ، وإلباس الباطل حقاً ، والحق باطلا ، إن الآيات تستثير قوة الإنسان بأن الاعتصام بحبل الله يكون محاربة أهواء النفس وإغواء الشيطان ، وعدم الانخداع بزخرف الدنيا .

إن من نعم الله عز وجل على الإنسان بأن وضح الله الطريق المستقيم ، ومن رحمة الله أيضاً أن ذكر لنا الأعداء الذين يقفون في هذا الطريق وهو الشيطان وزخرف الدنيا وغيرها .

بل إن الرحمة في كل مظاهرها تظهر في تصويره طبيعة الغواية بأن يزين الشيطان سوء عمله فيراه حسناً ، أن يعجب بنفسه وبكل ما يصدر عنه ، مفتون بكل ما يتعلق بذاته ، ويقول صاحب الظلال في ذلك : « هذا هو البلاء الذى يصيبه الشيطان على إنسان ، وهذا هو المقود الذى يقوده منه إلى الضلال ، فإلى البوار ! إن الذى يكتب الله له الهدى والخير يضع في قلبه الحساسية والحذر والتلفت والحساب ، فلا يأمن مكر الله ، ولا يأمن تقلب الدنيا ، ولا يأمن الخطأ والذلل ، ولا يأمن من تقلب الدنيا» .

وحول الغرور وقبحه وسوء أثره يقول صاحب الظلال : « هو هذا الستار الذى يعمى قلبه وعينه فلا يرى مخاطر الطريق ، ولا يحسن عملاً ؛ لأنه مطمئن إلى حسن عمله وهو سوء ، ولا يصلح خطأ لأنه واثق أنه لا يخطئ ! ولا يصلح فاسداً لأنه مستيقن أنه لا يفسد ! » .

وما دام هذا حال الضلال فتأتى الآيات لتعزى الرسول بألا يحزن على ضلال المعاندين ، فهو رفق من الله بالرسول والدعاة ، وتوجيه أن يخلص الدعاة في دعوتهم ، فإذا رأوا الناس في الوقت ذاته يصدون عنها ، ويعرضون بألا يلتفتوا إلى ذلك ولا يأسوا على من لم يقدر له الله الصلاح والفلاح .

ثم تأتى الآيات بمشهد كوني وهو نزول المطر بعد إثارة الرياح للسحاب ، وهذا المشهد دليل واقعي ملموس ، لا سبيل أمامه إلى المكابرة ، وخاصة في البيئة الجاهلية المقفرة ، وهذا تنوع في وسائل الدعوة خاصة أمام المعاندين بالنظر للكون المنظور وآلاء الله فيه .

ثم يأتى السياق القرآني ليوضح سبيل العزة الحقيقية ، وليست العزة الزائفة فقد كان المشركون يشركون استبقاء لمكانتهم الدينية في مكة ، وما يقوم عليه من سيادة لقريش على القبائل بحكم العقيدة التى تحقق لهم مغنم متعددة مما جعلهم يقابلون الرسول بقولهم : ﴿ إِنْ نَتَّبِعِ أَهْدَىٰ مَعَكَ

لكن الله يقول : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ وهذه الحقيقة كفيلة حين تستقر في القلوب أن تبدل المعايير كلها وتبدل الوسائل والخطط أيضا إن الفرة كلها لله وليس شىء منها عند أحد سواه فمن كان يريد فليطلبها من مصدرها الذى ليس لها مصدر غيره ، ليطلبها من عند الله ، فهو واجدها ، وهو مانحها وفي ذلك يقول صاحب الظلال : « إنها حقيقة أساسية من حقائق العقيدة الإسلامية ، وهى حقيقة كفيلة بتعديل القيم والموازن ، ويكفى أن تستقر فى أى قلب ، ليقف به أمام الدنيا كلها عزيزاً ثابتاً إنه لن يحنى رأسه لمخلوق متجبر ولا لعاصفة طاغية » .

ومن هنا يذكر الكلم الطيب والعمل الصالح : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ ولهذا التعقيب المباشر بعد ذكر الحقيقة الضخمة مغزاه وإجماؤه . فهو إشارة إلى أسباب العزة ووسائلها لمن يطلبها عند الله القول الطيب والعمل الصالح . القول الطيب الذى يصعد إلى الله فى علاه والعمل الصالح الذى يرفعه الله إليه ويكرمه بهذا الارتفاع ومن ثم يكرم صاحبه ويمنحه العزة والاستعلاء .

إن العزة ليست عناداً جامحاً يستكبر على الحق ويتشامخ بالباطل وليست طغياناً فاجراً يضرب فى عتو وتجبر وإصرار إنما العزة استعلاء على شهوة النفس واستعلاء على القيد والذل واستعلاء على الخضوع الخانع لغير الله أما وسائل العزة الباطلة فقد ظهرت فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ ويمكنون هنا مضمنة معنى يدبرون ولكنه عبر بها لغلبة استعمالها فى السوء فهؤلاء لهم عذاب شديد فوق أن مكرهم وتدبيرهم يبور فلا يحيا ولا يثمر فالمكر السيئ قولاً وعملاً ، فليس سبيلاً إلى العزة ولو حقق العزة الطاغية الباغية فى بعض الأحيان إلى البوار وإلى العذاب الشديد .

ما ترشدنا إليه الآيات تروياً :

١ - الحذر من الشيطان وغوايته وضلاله .

٢ - ألا يغتر الإنسان بعمله ، وأن يحاسب نفسه ليعرف مواضع النقص والخطأ .

٣ - السعى لنيل العزة من مصدرها وهو الله عز وجل ، ووسائلها مثل القول الطيب ، والعمل الصالح .

٤ - عدم الاغترار بالعزة المستمدة من الطغيان فهى إلى هلاك وبوار .

معاني الكلمات :

- عذاب فرات : حلو عذب .
 سائغ شرابه : سهل انحداره في الخلق .
 أجاج : شديد الملوحة . لحمًا طرياً :
 الأسماك . حلية : مثل اللؤلؤ والمرجان .
 مواخر : سفن تشق الماء .
 يولج : يدخل . قشرة رقيقة على
 نواة التمر . يذهبكم : يهلككم .
 بعزيز : بصعب . وزر : ذنب .
 مثقلة : أى نفس أثقلتها الذنوب .
 تزكى : تطهر من الشرك .
 المصير : المرجع والنهاية .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١- أن يعرف المسلم صفة الجزاء يوم القيامة، وأن فردية العمل يتبعها فردية الثواب والعقاب
- ٢- أن يشعر المسلم بالأمانة التي كلفه الله بها .
- ٣- أن يبادر المسلم بالأعمال الصالحة ، والأقوال الطيبة مستحضراً يوم القيامة .

المحتوى التربوي :

تواصل الآيات ذكر آيات الله في خلقه ، من خلق الماء وتنويعه بين الماء العذب ، والماء الأجاج ، وما فيها من النعم مثل الأسماك والحلية من الجواهر الكريمة ، وفيه حمل الناس في الفلك .

وفي بيان التقدير العجيب في تصميم هذا الكون الضخم يقول أحد العلماء : « وعلى الرغم من الانبعاثات الغازية من الأرض طوال الدهور - ومعظمها سام - فإن الهواء دون تلوث في الواقع ، ودون تغير في نسبته المتوازنة اللازمة لوجود الإنسان ، وعجلة الموازنة العظيمة هي تلك

الكتلة الفسيحة من الماء أى المحيط - الذى استمدت منه الحياة والغذاء والمطر والمناخ المعتدل ، والنباتات ، وأخيراً الإنسان نفسه .

إن هذه الآيات تتطلب من المسلم التأمل والتدبر ، ومخاطبة تلبد الحس إلى النظر فى هذا الكون ، فى هذه المياة السائغة للشرب ماذا لو تحولت كلها للملح أجاج ؟ وفى داخل هذه المياة الأسماك التى منحها الله للإنسان لحماً طرياً ، ولم يتكلف الإنسان حتى تغذيتها ، وفيها الحلية من اللؤلؤ والمرجان وغيرها ، وتقطع بطرق خاصة وتتخذ منه الحلى ، وفى الماء أودع الله فيه نسبة من الكثافة ليحمل السفن فوقه للسفر والتجارة .

قال الشوكانى : « قال أكثر المفسرين : إن المراد من الآية : ضرب المثل فى حق المؤمن والكافر ، والكفر والإيمان ، فكما لا يستوى البحران كذلك لا يستوى المؤمن والكافر ، ولا الكفر والإيمان » .

ثم مشهد آخر تعرضه الآيات مشهد دخول الليل فى النهار والضياء يغيب قليلاً قليلاً ، والظلام يدخل قليلاً قليلاً ، ومشهد دخول النهار فى الليل ، ويتشر الضياء رويداً رويداً ، ويتلاشى الظلام رويداً رويداً ، ثم مشهد آخر هو مشهد الشمس والقمر وحركتهما دائماً ، ويتأمل صاحب الظلال فى هذه المشاهد فيقول : « وهذه الحركة الدائبة التى لا تفتقر ولا تحتل حركة مشهودة لا يحتاج تدبرها إلى علم وحساب ! ومن ثم فهى آية معروضة فى صفحة الكون لجميع العقول ، وجميع الأجيال على السواء ، وقد ندرك نحن اليوم علمها الظاهر أكثر مما كان يدرك المخاطبون بهذا القرآن لأول مرة ، وليس هذا هو المهم ، إنما المهم أن توحى إلينا ما كانت توحى إليهم ، وأن تهز قلوبنا كما كانت تهز قلوبهم ، وأن تثير فينا من التدبر ورؤية يد الله المبدعة ، وهى تعمل فى هذا الكون العجيب ما كانت تثير فيهم . والحياة حياة قلوب » .

ثم يتتابع النسق القرآنى بعد ذكر جوانب القدرة الإلهية بذكر ضعف معبودات الكافرين من الأوثان أو الملائكة فهى لا تملك نفع أنفسها أو ضررها فكيف بغيرها ، والإخبار بأن الناس فقراء إلى الله عز وجل ، وأن الله حين يدعوهم إلى الإيمان بالله فهو غنى عن عبادتهم وحدهم .

يقول الإمام النسفى : « ولم يسم الله الناس بالفقراء للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ، ولهذا وصف نفسه بالغنى الذى هو مطمع الأغنياء وذكر الحميد ليدل به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه » .

وفضل الله على الإنسان سايب في النعم التي أنعمها عليه ينال من الله كل الرعاية ، ويستخلفه في الأرض ، ويهبه كل أدوات الخلافة ، ويضل هذا المخلوق ويتبجح حتى ليشرك بربه وينكره ، يرسل الله إليه الرسل، رسولا بعد رسول، وينزل على الرسل الكتب والخوارق، ويطرد فضل الله ويفيض حتى لينزل في كتابه الأخير قصصا يحدث بها الناس ، ويقص عليهم ما وقع لأسلافهم ، كل ذلك والبشر يقابلون هذه الرعاية بالانكران والجحود ، فتأتى الآيات لتذكرهم هؤلاء الناس بضعفهم لئلا يركبهم الغرور وهم يرون الله يملئ لهم .

الآيات تذكرة للدعاة بالصبر على المدعوين لأقصى درجاته ، وعدم تعجل الاستجابة ، فالكل إلى الله فقير و ضعيف المؤمن والكافر ، لذا فإن الدعاة أجروهم على الله فبفضله الجزيل يكافئهم ، وألا بأسوا من عنت الكافرين لأنهم محاريج ضعاف ، وما بأيديهم من فضل الله الذي يعطيه من أحب ومن لا يجب .

ويلمس السياق لمسة أخرى حقيقة أخرى حقيقة فردية التبعة ، والجزاء الفردى الذى لا يغنى فيه أحد عن أحد شيئاً ، فما بالنبي ﷺ من حاجة إلى هدايتهم يحققها لنفسه فهو محاسب على عمله وحده كما أن كلاً منهم محاسب على ماكسبت يدها يحمل حملة وحده لا يعينه أحد عليه ومن يتطهر فإنما يتطهر لنفسه وهو الكاسب وحده لا سواه والأمر كله صائر إلى الله وعن ثمره ذلك يقول صاحب الظلال : « وحقيقة فردية التبعة والجزاء ذات أثر حاسم في الشعور الأخلاقي وفي السلوك العلمى سواء ، فشعور كل فرد بأنه مجزئ بعمله ، لا يؤاخذ بكسب غيره ، ولا يتخلص هو من كسبه عامل قوى في يقظته لمحاسبة نفسه قبل أن تحاسب مع التخلي عن كل أمل خادع في أن ينفعه أحد بشيء أو أن يحمل أحد عنه شيئاً . كما أنه في الوقت ذاته عامل مطمئن فلا يقلق الفرد خيفة أن يؤخذ بجريرة الجماعة فيطيش ويئس من جدوى عمله الفردى الطيب مادام قد أدى واجبة في النصح للجماعة ومحاولة ردها عن الضلال بما يملك من وسيلة » .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - التأمل والتفكر في خلق الله طريق إلى اليقين بالله .

٢ - إفراد الله بالسؤال وطلب الحاجات .

٣ - ألا يغفل عن شكر ربه وحمده على نعمه وآلائه .

٤ - أن كل إنسان مسؤول عن عمله ، وهذا لا يعفيه من النصيحة والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر .

معاني الكلمات :

- الحرور : شدة الحر ليلاً .
 البيئات : الأدلة الواضحة .
 الزبر : الصحف المليئة بالمواعظ .
 تكبر : إنكارى وتعذيبى لهم .
 جدد: طرائق في الجبال تخالف لون الجبل ،
 ولها خطوط مختلفة الألوان .
 غرايبب سود : شديدة السواد .
 الأنعام : الإبل والبقر والغنم والماعز .
 عزيز : غالب يفعل ما يريد .
 لن تبور : لن تكسد .
 ليوفيهم أجورهم : ليعطيهم أجورًا وافية .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن يعرف المسلم بعض نعم الله عز وجل .
- ٢ - أن يشعر المسلم بجمال وروعة خلق الله عز وجل .
- ٣ - أن يدبم المسلم التدبير والتفكير في الكون ، والتدبير في تلاوة القرآن .

المحتوى التربوي :

تبدأ الآيات هنا بذكر مقابلات لتوضيح البون بين الإيمان والكفر ، والخير والشر ، والهدى والضلال ، قال ابن كثير : يقول تعالى : كما لا يستوى هذه الأشياء المتباينة المختلفة كالأعمى والبصير لا يستويان بل بينهما بون كبير ، وكما لا تستوى الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور كذلك لا تستوى الأحياء ولا الأموات وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمنين وهم الأحياء وللكافرين وهم الأموات ، ولن يستوى عند الله والكفر والخير والشر والهدى والضلال كما لا يستوى العمى والبصر والظلمة والنور والظل والحرور والحياة والموت وهي مختلفة الطبائع من الأساس ويعبر عن ذلك صاحب ضلال بقوله : « إن الإيمان نور ، نور في القلب نور في الجوارح ، ونور في الخواص ، نور يكشف حقائق الأشياء والقيم والأحداث » .

والإيمان بصر ، يرى رؤية حقيقية صادقة غير مهزوزة ولا مخلخلة ويمضى بصاحبه في الطريق على نور وعلى ثقة وفي اطمئنان .

والإيمان ظل ظليل تستروحه النفس ويرتاح له القلب، ظل من هاجرة الشك والقلق والحيرة في التيه المظلم بلا دليل .

والإيمان حياة، حياة في القلوب والمشاعر، حياة في القصد والاتجاه ، كما أنه حركة بانية، مثمرة قاصدة لا خمود فيها ولا همود ، ولا عبث فيها ولا ضياع .

والكفر ظلمة أو ظلمات فعندما يبعد الناس عن نور الإيمان يقعون في ظلمات من شتى الأنواع والأشكال ، ظلمات تعز فيها الرؤية الصحيحة لشيء من الأشياء .

والكفر هاجرة حرور تفتح القلب فيه لواقع الحيرة والقلق وعدم الاستمرار على هدف، وعدم الاطمئنان إلى نشأة أو مصير ، ثم تنتهي إلى حرّ جهنم ولفحة العذاب هناك !

والكفر موت . موت في الضمير ، وانقطاع عن مصدر الحياة الأصيل وانفصال عن الطريق الواصل « .

إن القرآن يضرب الأمثلة لمحاولة إقناع المعاندين ، وهذا ما يثير في الدعاة العزم لتنوع خطابهم للمدعوين ، فالدعوة إلى الله ليست محصورة في الوعظ والتوجيه ، بل ذكر الأمثلة الماثلة أمام الناس أدمى إلى استجابتهم ، وتحريك الإيمان الخامد في صدورهم .

ثم تأتي الآيات بلمسة حانية رقيقة بالدعاة ، فلا يحزن الدعوة إذا أخلصوا الدعوة ولم تلامس دعوتهم بعض القلوب فهي قلوب ميتة ، وما على الرسل والدعاة إلا التبشير بالجنة والإنذار من النار ، وهم لا يطلبون أجراً إلا من الله ويحملون للناس نجاتهم .

وسنة الله في عباده أن يرسل رسلاً إلى الأقوام ، فيلقى الرسول مؤمنين به ويلقى معاندين مستكبرين ، هذا ليس عن تقصير من الرسل ، ولا عن نقص من الدليل ، بل إن الرسل يحملون لهم الحجج الواضحات والمواعظ والنصائح والمعجزات والخوارق وأخبار من سبقهم ، بل إن حياة الرسل نفسها وأخلاقهم دليل على صدق رسالتهم .

لكن الكفار والمستكبرين يعاندون حفاظاً على مصالحهم التي تحميها العقائد الباطلة ، وكل هذا تسرية للدعاة بالألأياسوا من ظلم معانديهم وصددهم فهذا دأب من قبلهم ، بل هذا دليل على صدق دعوتهم ، واستقامة طريقهم .

ومن كمال البشرية عن المؤمنين ختام الآيات بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَتْ نِكَرُهُمْ ﴾ فكما لا يستوى الكفر والإيمان، فلا يتساوى الجزاء، بل إن الجزاء على قدر الإنكار، ولقد كان الإنكار شديداً، وكان الأخذ تدميراً، فليحذر الماضون على سنة الأولين أن يصيبهم ما أصاب الأولين .

ثم تشير الآيات إلى كمال قدرة الله عز وجل بخلق الأشياء المتنوعة من الشيء الواحد، فالماء الذى أنزله الله ينتج أنواعاً من الثمار، ولا تجد نوعاً من الثمار يماثل نوعاً آخر، بل لا تجد ثمرة واحدة يماثل لون أخواتها من النوع الواحد .

ثم انتقلت الآيات من الثمرة إلى الصخرة، فالجبال صخورها مختلفة أشكالها، فالجدد البيض مختلف ألوانها، والجدد الحمر مختلف ألوانها فيما بينها، وكذلك الجدد السود .

وكان الختام المناسب لهذا العرض البهيج قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ لأن هم الذين يعرفون الله معرفة حقيقية يعرفون آثار صنعته، ويعرفونها للناس .

قال القاشانى : « أى ما يخشى الله إلا العلماء العارفون به لأن الخشية ليست هى خوف العقاب، بل هيئة فى القلب يحصل له خشوع وانكسار خشوعية انكسارية عند تصور وصف العظمة واستحضاره لها، فمن لم يتصور عظمته لم يمكنه خشيته .

ومن كتاب الكون تنتقل الآيات إلى الكتاب المنزل والإرشاد لطريق الله بقراءة وتدبر آياته، كما يقول صاحب الظلال : « وتلاوة كتاب الله تعنى شيئاً آخر غير المرور بكلماته بصوت أو بغير صوت، تعنى تلاوته عن تدبر، ينتهى إلى إدراك وتأثر، وإلى عمل بعد ذلك وسلوك، ومن ثم يتبعها بإقامة الصلاة، وبالإنفاق سراً وعلانية من رزق الله » .

وإزاء حسن الأداء يتفضل الله على عباده بجزيل الجزاء، يصف جل جلاله نفسه بأنه غفور يغفر التقصير، وشكر الله كناية عما يصاحب الشكر عادة من الرضا وحسن الجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات تروياً :

١ - تنوع وسائل الدعوة ما بين الوعظ والتفكير فى الكون والتدبر فى القرآن .

٢ - أن يصبر الدعاة على التكذيب والعنت .

٣ - أن يشكر المسلم ربه باللسان والقلب والجوارح .

معاني الكلمات :

- اصطفيناه : اخترناه .
 ظالم لنفسه : رجحت سيئاته على حسناته .
 مقتصد : استوت حسناته وسيئاته .
 جنات عدن : جنات إقامة دائمة .
 يجلون : يلبسون الحلى .
 أحلنا : أسكننا .
 لغوب : إعياء وضعف .
 كفور : مبالغ في الكفر والعصيان .
 يصطرخون : يستغيثون .
 نمركم : نسكنكم في الدنيا عمراً طويلاً .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن يتعرف المسلم على بعض واجبات الدعوة إلى الله .
- ٢ - أن يشعر المسلم بثقل التبعة الملقاة عليه ، ويدرك واجبات الاصطفاء الرباني لهذه الأمة .
- ٣ - أن يشغل المسلم كل أوقاته في طاعة الله .

المحتوى التربوي :

في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ تنبيه بما يجب على الدعوة أن يؤمنوا بأنهم يحملون الرسالة العظمى ، ومع الدليل على ذلك كما يقول صاحب الظلال : « ودلائل الحق في هذا الكتاب القرآن واضحة في صلبه فهو الترجمة الصحيحة لهذا الكون في حقيقته ، أو هو الصفحة المقروءة ، والكون هو الصفحة الصامتة ، وهو مصدق لما قبله من الكتب الصادرة من مصدره ، والحق واحد لا يتعدد فيها وفيه ، وهى كلمات توحى لهذه الأمة ومنزلة نزل للناس وهو على علم بهم ، وخبرة بما يصلح لهم ويصلحهم ﴾ « إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ هذا هو الكتاب في ذاته وقد أورثه الله هذه الأمة المسلمة ، اصطفاها هذه الوراثة ،

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ بكرامتها على الله ، كما توحى إليها ضخامة التبعة الناشئة عن هذا الاصطفاء وعن تلك الوراثة ، وهى تبعة ضخمة ذات تكاليف .

وهذه الأمة إزاء التبعة ثلاثة أقسام : قسم ظالم لنفسه ربت سيئاته على حسناته ، وقسم مقتصد تساوت سيئاته وحسناته ، وقسم سابق بالخيرات ربت حسناته على سيئاته ، وكل هؤلاء فى الجنة حتى من أساء منهم وهنا يظهر فضل الله ورحمته على خلقه .

ولعل ذكر الفريق الأول ، لأنه الأكثر عدداً ، أو كما يقول الإمام النسفى : « وإنما قدم الظالم للإيدان بكثرتهم ، وأن المقتصدين قليل بالإضافة والسابقون أقل من القليل . »

عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال ذات يوم : « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى قال ابن عباس ؓ : « السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله ، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد ﷺ . »

وتأتى الآيات بمشهد الثواب وهو نعيم مادى ملموس ، ونعيم نفسى محسوس ، وفى ذلك يقول صاحب الظلال : « وذلك بعض المتاع ذى المظهر المادى . الذى يلبي رغائب النفوس وبجانبه الرضا وذلك الأمن وذلك الاطمئنان : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ والدنيا بما فيها من قلق على المصير ، ومعاناة للأمور تعد حزنا بالقياس إلى هذا النعيم المقيم والقلق يوم الحشر على المصير مصدر حزن كبير ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ غفر لنا وشكر لنا أعمالنا بما جازانا عليها ، ﴿ الَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ ﴾ للإقامة والاستقرار ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ فما لنا عليه من ، إنها هو الفضل يعطيه من يشاء .

هذه الآيات دفع للأمة المصطفاة أن تجدد فى تبليغ رسالتها ؛ لأن الله وعداها بالثواب والفضل حتى لو لم تكن أعمالنا تساوى تلك المنزلة ، وتقوية للنفوس التى قد تضعف وهى فى طريق الدعوة إلى الله بأن الجنة يسر وورحاء ، لكنها فى الدنيا حفت بالمكاره والشدائد ، فيقول ابن كثير فى قوله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ أى أنهم لا تعب على أبدانهم ولا أرواحهم ؛ لأنهم كانوا يذبون أنفسهم فى العبادة فى الدنيا ، فسقط عنهم التكليف بدخولها ، وصاروا فى راحة دائمة مستمرة . قال الله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ (الحاقة) .

ثم تأتى صورة عذاب الكافرين الذى عاشوا فى الحياة الدنيا فسادا وتمتعوا بالملذات ، فيعرضهم القرآن وهم يصطلون بنار جهنم ، ويطلبون الإغاثة فلا يغاثون ، ويندمون ويتحدون

ولكن بعد فوات الأوان ، ويأتى التأنيب القاسى من الله بأن الله مدّ لهم العمر حتى ينالوا كرمه لكنهم أعرضوا عن الحق فالعذاب مصيرهم لأنهم ظالمون .

لقد قطعت الآية الحجة عن المعاندين والظالمين بأن الله أعطى لهم عُمرًا ، وجاءتهم الرسل يخبرونهم لكن أعرضوا فساء مصيرهم .

قال صاحب الأساس فى تفسيره : « اختلف المفسرون فى العمر الذى يؤنب عليه الإنسان إذا لم يسلم فى قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ ﴾ قال النسفى : وهو تناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من إصلاح شأنه وإن قصر، إلا أن التوبيخ فى المتناول أعظم وأخرج البخارى فى صحيحه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَعْذَرَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ إِلَى أَمْرٍ آخَرَ عَمْرَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً » .

إن الحياة ابتلاء من الله لخلقه ليميز الله المؤمن من الكافر ومن رحمة الله بنا أن عرض نماذج من الأمم السابقة عنت ، وعرض لنا نماذج آمنت ، وأبان لنا ربنا جل وعلا بآل كل فريق ، كما قال صاحب الظلال فى عرضه للصورتين : « إنها صورتان متقابلتان ، صورة الأمن والراحة ، تقابلها صورة القلق والاضطراب ، ونعمة الشكر والدعاء تقابلها ضجة الاصطراخ والنداء ، ومظهر العناية التكريم ، يقابله مظهر الإهمال والتأنيب والجرس اللين والإيقاع الرتيب يقابلها الجرس الغليظ والإيقاع العنيف فيتم التقابل ويتم التناسق فى الجزئيات وفى الكليات سواء » .

وأخيرًا يجيء التعقيب على هذه المشاهد جميعًا وعلى ما سبقها من اصطفاء وتوريث : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ والعلم الشامل اللطيف الدقيق أنسب تعقيب على تنزيل الكتاب وعلى اصطفاء من يرثونه ويحملونه .. وعلى تجاوز الله عن ظلم بعضهم لنفسه وعلى تفضله عليهم بذلك الجزاء وعلى حكمه على الذين كفروا بذلك المصير .. فهو عالم غيب السموات والأرض وهو عليم بذات الصدور .. وبهذا العلم الشامل اللطيف الدقيق يقضى فى كل هذه الأمور .

ما ترشدنا إليه الآيات تربيوتًا :

١- إدراك المسلم بالتبعية الملقاة على عاتقه ، والاصطفاء الربانى له .

٢- الحث على استثمار الوقت والطاقة فى الطاعة .

٣- أن يقرّ قلب المؤمن فى كل أموره طالما كان مستقيمًا فى كل أموره .

معانى الكلمات :

- مقتنا : غضبا .
 خساراً : هلاكاً وخساراًنا .
 بينة : حجة وبرهان .
 غروراً : باطلاً أو خداعاً .
 جهد : غاية اجتهادهم .
 أهدي : أكثر هداية .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن يتعرف المؤمن على مصير الأمم المكذبة .
- ٢ - أن يشعر المسلم بمعية الله للمؤمنين .
- ٣ - أن يكثر المسلم من التدبر في نفسه وفي الكون من حوله .

المحتوى التربوي :

ثم تَمْضِي الآيات تنبه المؤمن لتذكير الإنسان والأجيال الماضية ويقول صاحب الظلال : « إن تتابع الأجيال في الأرض ، وذهاب جيل ومجيء جيل ، وانتهاء دولة وقيام دولة ، يشعر الحاضرين أنهم سيكونون بعد حين غابرين ، فيتأمل الآتون بعدهم آثارهم ويتذكرون أخبارهم ، كما هم يتأملون آثار من كانوا قبلهم ويتذكرون أخبارهم ، وجدير بأن يوقظ الغافلين إلى اليد التي تدبر الأعمار ، وتقلب الصولجان ، وتدبيل الدول ، وتورث الملك ، وكل شيء يمضي وينتهي ، ويزول ، والله وحده هو الباقي الدائم الذي لا يزول ولا يحول » .

ومن كان شأنه أن ينتهى ويمضى ، فلا يخلد ولا يبقى ، قد كان شأنه أنه سائح في رحلة ذات أجل ، من كان شأنه هذا جدير بأن يحسن ثوائه القليل ، ويترك وراءه الذكر الجميل ، ويقدم بين يديه ما ينفعه في مثواه الأخير .

ولا تفتأ الآيات تذكرنا بفرديّة التبعية ولا يحمل أحد عن أحد شيئاً ، ولا يدفع أحد عن أحد شيئاً ، والقرب من الله بالإيمان ، والبعد والمقت والخذلان بالكفر .

ولإقامة الحجّة على الآخرين تتنوع وسائل الدعوة ، فتنتقل الآيات من التفكير في الإنسان وتوالى الأجيال إلى إثبات ضعف الإنسان وأنه جرم صغير خلقه الله وأنشأه ، وأن معبودات المشركين هي نفسها من مخلوقات الله .

في قوله تعالى : ﴿ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ ﴾ يقول صاحب الظلال : « يحتمل أن يكون هذا السؤال الإنكارى موجهاً إلى المشركين أنفسهم - لا إلى الشركاء - فإن إصرارهم على شركهم قد يوحى بأن يستمدون عقيدتهم هذه من كتاب أو قوة من الله فهم على بينة منه وبرهان ، وليس هذا صحيحاً ولا يمكن أن يدعوه ، وعلى هذا المعنى يكون هناك إجماع بأن أمر العقيدة إنما يتلقى من كتاب الله بين ، وأن هذا هو المصدر الوحيد الوثيق ، وليس لهم من هذا شئ يدعونه ، بينما الرسول ﷺ قد جاءهم بكتاب من عند الله بين ، فما لهم يعرضون عنه وهو السبيل الوحيد لاستمداد العقيدة » .

إن الآيات تشير لمقومات العزة عند المسلمين وهو الإيمان بالله والتمسك بكتابه الذى يهدى للخير وإلى طريق مستقيم ، بينما الكافرون ضالون مضلون يعد بعضهم بعضاً أن طريقتهم هي المثلى ، وأنهم هم المنتصرون ، وإن هم إلا مخدوعون مغرورون يغر بعضهم بعضاً ، ويعيشون في هذا الغرور الذى لا يجدى شيئاً ، هم الأخسرون أعمالاً ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

إن كل بيت بينه بشرٌ قد يتعرض للتصدى أو السقوط ، مهما كانت قوة بنائه والآلات الدائرة التى هي من صنع البشر قد تتعرض للتوقف لعطب فيها ، لكن نظرة إلى السموات والأرض ، إلى هذه الأجرام التى لا تحصى تدور في أفلاكها محافظة على مداراتها ، لا تختل ، ولا تخرج عنها ، وكلها لا تقوم على عمد ، ولا تسند على شئ من هنا أو هناك ، والله يحفظها من أن تزول بقدرته ، بل إن زالت السموات والأرض واختلت وتناثرت بدداً فما أحد بقادر على أن يمسكها بعد ذلك أبداً ، وذلك هو الموعد الذى ضربه القرآن كثيراً لنهاية هذا العالم ، حين يختل نظام الأفلاك وتضطرب وتتحطم وتتناثر .

إن الآيات تنبه المؤمن أن يسير في دعوته قريير العين ؛ مطمئن النفس لأنه موصول بالقدرة الخفية القاهرة ، ولأن منهجه هو كتاب الله الكريم .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ حليماً يمهل الناس ولا ينهى هذا العالم بهم ، ولا يأخذ بنواصيهم إلى الحساب والجزاء لا في الأجل المعلوم ، ويدع لهم الفرصة للتوبة والعمل والاستعداد ، ﴿ غَفُورًا ﴾ لا يؤاخذ الناس بكل ما اجترموا ، بل يتجاوز عن كثير من سيئاتهم ويغفرها متى علم فيهم خيراً .

وهذا أمر الله عز وجل مع خلقه الذين أكلوا من رزقه وجحدوا نعمته ، فخليق بالدعاة أن يتحلوا بالصبر والأناة مع من يدعونهم .

ثم تورد الآيات تقرير الذين أخلفوا العهد مع الله ؛ الذين أقسموا أن يؤمنوا إذ جاءهم نذير لكن لم يوفوا بما عاهدوا لا شكاً في الرسول النذير لكن كبراً ومكراً سيئاً منهم ، وهنا تظهر رحمة الله بتذكيرهم أن أمماً قبلهم سبقت بالكفر فالت عقاباً من الله لأن الأمور لا تمضي جزافاً ، والحياة لا تجرى في الأرض عبثاً .

والقرآن يقرر هذه الحقيقة بل يأمر بالسير في الأرض ؛ لتنظر في مصير الذين عتوا وكذبوا، وعاندوا من قبل هلكوا ، وأصابهم العذاب وأورث الله المؤمنين ديارهم ، ولم تنفعهم قوتهم .

والسير في الأرض بعين مفتوحة وقلب يقظ والوقوف على مصارع الغابرين وتأمل ما كانوا فيه وما صاروا إليه ... كل أولئك خليق بأن تستقر في القلب ظلال وإيحاءات ومشاعر وتقوى ومن ثم هذه التوجيهات المكررة في القرآن للسير في الأرض والوقوف على مصارع الغابرين وآثار الذاهبين وإيقاظ القلوب من الغفلة التي تسدر فيها فلا تقف وإذا وقفت لا تحس وإذا أحست لا تعتبر وينشأ عن هذه الغفلة غفلة أخرى عن سنن الله الثابتة وقصور عن إدراك الأحداث وربطها بقوانينها الكلية ، وهي الميزة التي تميز الإنسان المدرك من الحيوان الذي يعيش حياته منفصلة اللحظات والحالات لا رابط لها ولا قاعدة تحكمها ، والجنس البشرى كله وحدة أمام وحدة السنن الإلهية .

ما ترشدنا إليه الآيات تريبوياً :

- ١ - فردية التبعية ، فكل يجازى بعمله .
- ٢ - الحذر من اتباع السوء والمضلين .
- ٣ - المكر السيء يعود على أهله أشد سوءاً .
- ٤ - أن التفكير في الكون والإنسان وبدائع الصنائع فيهما يقود إلى الإيمان بالله .

معاني الكلمات :

بما كسبوا : أى بسبب ذنوبهم . من دابة : أى من إنسان أو حيوان . يس : حرفان للتنبية على إعجاز القرآن، وقيل: معناهما : يا إنسان ، وقيل: معناهما : يا سيد البشر، وقيل: من أساء الرسول ﷺ . الحكيم : المحكم الذى لا يلحقه تغيير . صراط مستقيم : شرع مستقيم لا انحراف فيه . حق القول: وجب العذاب . أغلالا : قيوداً . مقمحون : رافعو رؤوسهم لا يستطيعون خفضها . نكتب : نسجل ما عملوا . آثارهم: ما سنوه لغيرهم من عمل حسن أو قبيح .

أحصيناه: أثبتناه وحفظناه . إمام مبین :

سُورَةُ الْفَاتِرِ

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظَهْرِهِا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَاذْأَجَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿١﴾

سُورَةُ الْفَاتِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ۝ وَالْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ﴿١﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ عَلَّمَ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٤﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرُوا أَبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي آعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَىٰ آلَافِينَ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٨﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَيَكْفُتُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

٤٤٠

أصل بين واضح .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١- أن يعرف المؤمن مظاهر رحمة الله بعباده .
- ٢- أن يشعر المؤمن بآثار رحمة الله عليه .
- ٣- أن يتبع المسلم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

المحتوى التربوي :

يأتى ختام سورة فاطر يكشف عن حلم الله ورحمته إلى جانب قوته وقدرته ، ويؤكد أن إهمال الله للناس عن حلم وعن رحمة ، لا يؤثر في دقة الحساب وعدل الجزاء في النهاية : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظَهْرِهِا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ وإن ما يرتكبه الناس من كفر لنعمة الله ، ومن شر في الأرض وفساد ، ومن ظلم في الأرض وطغيان ، إن هذا كله لفظيع شنيع ولو يؤاخذ الله الناس به لتجاوزهم - لضخامته وشناعته وبشاعته - إلى كل حى على ظهر هذه الأرض ، ولأصبحت الأرض كلها غير صالحة إطلاقاً ، لا لحياة البشر فحسب ، ولكن لكل حياة أخرى والتعبير على هذا النحو يبرز شناعة ما يكسب الناس وبشاعته

وأثره المفسد المدير للحياة كلها لو أخذهم الله به غير أن الله حلِيم لا يعجل على الناس ويفسح لهم في الفرصة لعلهم يحسنون صنعا ، ثم يأتي وقت الحساب في الآخرة فلا يظلم أحد شيئا ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يؤخرهم أفرادا إلى أجلهم الفردي حتى تنقضي أعمارهم في الدنيا ويؤخرهم جماعات إلى أجلهم في الخلافة المقدرة لهم حتى يسلموها إلى جيل آخر ويؤخرهم جنسا إلى أجلهم المحدد لعمر هذا العالم ومجيء الساعة الكبرى .

إن الآيات تستثير في المؤمن عواطف الرحمة والحلم والصبر على الناس حتى يستميل قلوبهم ، لأن الناس جبلت قلوبهم على الميل لمن يرفق ، والانفصاض عن اللفظ الغليظ .

سورة يس :

سورة يس مكية آياتها ثلاث وثمانون ، وهي ذات فواصل قصيرة وإيقاعات سريعة ، وقصر الفواصل مع سرعة الإيقاع يطبع السورة بطابع خاص فتلاحق إيقاعاتها وتدق على الحس دقائق متوالية ، يعمل على مضاعفة أثرها ما تحمله معها من الصور والظلال التي تخلعها المشاهد المتتابعة من بدء السورة إلى نهايتها وهي متنوعة وموحية وعميقة الآثار . وهي تهتم بقضايا العقيدة ، وترتكز بصفة خاصة على قضية البعث والنشور .

تبدأ السورة التي تتناول قضية العقيدة - بالحديث عن القرآن ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ قال صاحب الظلال : « ويصف القرآن ، وهو يقسم به بأنه القرآن الحكيم ، والحكمة صفة العاقل ، والتعبير على هذا النحو يخلع على القرآن صفة الحياة والقصد والإرادة ، وهي من مقتضيات أن يكون حكيما ، ومع أن هذا مجاز إلا أنه يصور حقيقة ويقربها - فإن لهذا القرآن لروحا ، وإن له لصفات الحي الذي يعاطفك وتعاطفه حين تُصَفَّى له قلبك وتصفى له روحك ! وإنك لتشتاق إليه كما تشتاق إلى ملامح الصديق وسامته ، ولقد كان رسول الله ﷺ يجب أن يسمع تلاوة القرآن من غيره ، ويقف ينصت إذا سمع من يرتل هذا القرآن ، كما يقف الحبيب وينصت لسيرة الحبيب » .

والقرآن حكيم يخاطب كل أحد بما يدخل في طوقه ، والقرآن حكيم ، يربى بحكمه . وفق منهج عقلي ونفسى مستقيم .

ثم يأتي القسم من الله عز وجل بأن محمداً هو الرسول ، والله سبحانه ليس بحاجة إلى القسم ، ولكن هذا القسم منه - جل جلاله - يخلع على المقسم به عظمة وجلالاً .

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١﴾ هذا بيان لطبيعة الرسالة بعد بيان طبيعة الرسول ، فطبيعة الرسالة الاستقامة ، وهذه الاستقامة لها توابع ، فيقول صاحب